

تقديم

كثرت فروع علم اللغة الحديث (linguistics) وتعددت مناهجة وتنوعت أغراضه.....، ومن أحدث فروعها اليوم علم اللغة التطبيقي (Applied Linguistics) يقول عنه كوردن (س. بيت كوردن) "S.Pit. Corder"^(١): "إن عمره لم يتجاوز العشرين، وعلى القارئ ان يحكم على ما يمكن أن يحققه هذا العلم خلال هذا العمر القصير"^(٢).

وعلم اللغة التقابلي (Contrastive Analysis Listics) يعد أحد فروع علم اللغة التطبيقي هذا الذي يقول عنه كوردن أيضاً^(٣): "إن من الخطأ أن نقصر علم اللغة التطبيقي على مجال تعليم اللغة التطبيقي على مجال اللغة وحده، وذلك لأن هناك آخرين يعملون في نشاطات عملية أخرى، وتقدم فهم الدراسات اللغوية علاجاً من المشكلات التي تجابههم في عملهم، ومن بينهم على سبيل التمثيل: طبيب أمراض النطق (The Speech Therapist) والناقد الأدبي: (Literary Critic) - ومهندس الاتصالات (The Communication, Eng) وعلم اللغة التطبيقي يقوم بتطبيق معطيات علم الحديث في المجالات المتنوعة فهو يستفيد من نظريات علم اللغة

(١) أستاذ علم اللغة التطبيقي في جامعة أدنبره. أنظر له: Introducing Applied Linguistics.

وقد جاء عنه التعريف الآتي: S.Pit Corder is Professor of Applied

Linguistics at the University of Idivburgh.

(٢) intro etion السابق وأقرأ المقدمة ص 11-11 P11

(٣) السابق. وأنظر ص ١٢، ١١ وأقرأ تحت عنوان:

The Language teaching operation p 11. 12.

ويستخدمها بل يستهلكها دون أن ينتجها أو يبتكرها...، وإن مصطلح نظرية (Theory) لا تستخدم هنا استخدامها في مجال العلوم التجريبية، وإلا ما وجدنا نظيراً مثل: (نظرية تعليم اللغة) أو نظرية علاج أمراض النطق - أو نظرية النقد الأدبي - فمثلاً ليس علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة شيئاً واحداً، أو نشاطاً واحداً، وليس القيام بتدريس اللغة وتعليم نشاط واحد وعندما نأخذ تعليم اللغة بمعناه الشامل - أى باشتماله على الخطط والقرارات التى تتخذ خارج حجرة الدراسة فربما يكون فيه عنصر من عناصر علم اللغة التطبيقي...، وذلك عندما تتخذ القرارات على ضوء طبيعة اللغة الإنسانية وكيفية تعليمها...، ودورها فى المجتمع وغير ذلك من ضروب التنظيم المبنى على دراسة علمية مكتسبة من المجال النظرى لعلم اللغة وقد خطا الدرس اللغوى فى السنوات الأخيرة خطوات سريعة صارت على أثرها طرائق البحث اللغوى أكثر دقة إلى حد أنه يمكن طرق عملية إلى مدى بعيد..

أما إذا كان علم اللغة التطبيقي لا يعطى حتى الآن الإجابات الواضحة المحددة الثابتة فى كثير من القضايا فذلك راجع إلى أن عمره فى الحقل الدراسى ما زال عمراً قصيراً.

وقد قسم اللغويون المحدثون علم اللغة (Linguistics) شعبتين أساسيتين وخصوا كل واحدة بفروع وعلوم ونستطيع أن نتبين من مجالات كل فرع من هذه الفروع منهج وأسس التقسيم.

فقد جعلوا القسم الأول لما يطلق عليه علم اللغة النظرى Theoretical Linguistics أو ما هو معروف بعلم اللغة العام General Linguistics وجعلوا القسم الثانى لعلم اللغة التطبيقي Applied Linguistics - وأدخلوا تحت هذا القسم كثيراً من فروع علم اللغة بمفهوماتها المتنوعة لسبب أو لآخر والقسم الأول وهو علم اللغة النظرى أو علم اللغة العام يختص ببحث نظرية اللغة، ووضع الأسس المنهجية للتحليل اللغوى على مختلف مستوياته...، ومن عمله تطوير المناهج اللغوية بحيث تكون العلمية (Scientific) هى السمة المميزة لهذا القسم حتى يمكن

التوصل إلى أكثر النتائج دقة في كل ما يتعلق بالبحث في علوم اللغة... ويدخلون في دائرة هذا القسم أيضاً بحث طبيعة العلاقات المؤثرة في اللغة من خلال تفاعلها داخل المجتمعات الإنسانية المتعددة؛ وما يتصل بذلك من مباحث مختلفة من كل ما يتعرض له علم اللغة العام أو النظرى في فروع المعروفة لدى الدارسين... .

أما علم اللغة التطبيقي فقد أدخلوا فيه علم اللغة النفسى (Psycholinguistics) ولا سيما ما يتصل منه بعملية اكتساب اللغة.. سواء اللغة الأم أو اللغة الثانية (المتعلمة) والعوامل المؤثرة في ذلك الاكتساب... من عوامل بيولوجية.. ونفسية.. واجتماعية.. إلى آخره..

- من فروع عيوب النطق وأمراضه..

- أدخلوا ضمنه أيضاً علم اللغة الاجتماعى (Sociolinguistics) ولا سيما ما يتصل بالتأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع.. وما يتصل بطبقات المجتمع وفئاته.. ودراسة اللهجات.. ودراسة الجغرافيا اللغوية والأطلس اللغوية.. وذلك لما له من صلة بالتخطيط اللغوى "Language Linguistics"

- كذلك علم تعليم اللغات "Language Teaching" من أهم فروع علم اللغة التطبيقى ولا سيما ما يتصل بتعليم اللغات الأجنبية (تعليم اللغات لغير الناطقين بها).

- أما علم اللغة التقابلي فهو من أبرز الفروع في علم اللغة التطبيقى - التحليل التقابلي للأنظمة اللغوية المختلفة، والتحليل التقابلي للأخطاء "Errors" - وتسهم فروع متعددة من علم اللغة التطبيقى وعلم اللغة النظرى في خدمة هذا العلم وإمداده بمعطياتها المتنوعة بسبب ملاسبات نشأة هذا العلم والظروف التى واكبته... حيث إن الحرب العالمية الثانية ظهرت الحاجة الملحة لتعليم اللغات الأجنبية على أسس علمية.. وأنذاك برزت صعوبات متعددة في وجه المعلمين والمعلمين على حد سواء... حيث جاءت فكرة هذا العلم لتقدم الأسس العلمية المنبثقة عن الدرس اللغوى الحديث... ومن هنا أخذ هذا العلم بعد ذلك ينمو في

اطراد مصطنعا لنفسه المناهج والطرق المتعددة.

فعلم اللغة التقابلي من الثمرات الناضجة لعلم اللغة الحديث، وانبثق عن منهج الدراسات الوصفية "descriptive Linguistics" - واليوم تقدم الدراسات التقابلية التحليلية نفعاً كبيراً في مجالات متعددة...

- فهي مثلاً في مجال الترجمة إسهام قوى.. بل لقد انبثق عنها في هذا المجال دراسات ذات أهمية بالغة^(١)... وذلك لأن النقل من لغة إلى لغة يتطلب الإلمام

(١) أقرأ في ذلك السفر القيم "نحو علم الترجمة" تأليف يوجين. نيدا. وقد نقله إلى العربية ماجد النجار مطبوعات العراق ١٩٦٧ - ومما تجدر الإشارة إليه أن لعلماء المسلمين آراء ودراسات لها أهميتها في هذا الصدد - فمما قاله الجاحظ مثلاً: (لا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة.. وفي وزن عمله في نفس المعرفة... وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول منها والمنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية - الحيوان للجاحظ ط هارون ج ٢ ص ٧٤-٧٦.

وأقرأ الترجمة عند عبد القاهر الجرجاني في كتابنا عالم اللغة من ص ٢٤٥/٢٦٤. وقد ترجمت بعض الصفح نصاً غنائياً بعنوان الحب لمن وجاءت الترجمة على النحو التالي:

L'AMOUR POUR QUI

Paroleset musique: F.Doll, A Lanty

Chnte par: JEAN-LUCET AURELIE.

LAHAYE

Etendue dans un champ

Rond, aves quelques angles

Se pose des questions..

Qu' est-ce que j' fais du caree'

Du coate' du triangle

Si quand he vois deux fois deux

Je me convince un brin d'herbe

Sur les dors de la bouche

Et respire une a unee

Les fieurs qui sont autour

Je n'veux plus rien savoir

Y'a plus rien rien qui me touché

Je ni crois plus a L' amour

الحب لمن

كلمات وموسيقى إف. دول.. أ لأنتى

غناء: جان لوك أوريلي لاهي

نائمة في حقل دائري

فتاة المدينة تتسائل

ماذا فعلت بالمربع

اثنان على اثنان لا أعرف النتيجة

أضع شيئاً في فمي.. وشيئاً أتتنفس

زهوراً حولي

لا أريد أن أعرف شيئاً.. فلا شئ يهمني

لم أعد أصدق الحب.. الحب.. لمن ولماذا

أريد أحداً.. لكنى مترددة

أريد أحداً أحداً يعود سريعاً.. يجعلني أرقص

يضايعني.. وأبكي.. أتكلم مع الحشرات. كلاماً

فارغاً

أحكي قصة.. أبدأ من الصفر..

أريد أن أفهم لماذا؟ وكيف؟

بمقومات اللغتين بالإضافة إلى الاهتمام بمعرفة المعنى اللغوي وطبيعته. وما يتطلب ذلك من معرفة بالمعاني الانفعالية السلوكية.. والمعاني المعجمية الدلالية^(١) فضلاً

Mais elle veut faire L' amour

وحيثما أحاول أن أفهم.. أنام على ظهري.. لا أقول شيئاً لأحد أتكلم كثيراً..

L'amour pour qui. L'amour Pourquoi

لا أرى أحداً.. لأنني لا أريد أن أتكلم مع أحد.

Elle veut un mec elle ne veut pas

أريد أحداً.. لكنني.. أتساءل.. الحب لمن؟

Elle en veut un qui dure tout l' temp:

Elle en veut un qui rentre al'heure

Un qui vienne la faire danser

Un qui engueule et un qui pleure..

Quand elle n'est pas encore rentree

Elle parle aux coccinelies

Leur dit n' importe quoi

Se remonte une histoire.

El repart a zero..

Elle aimerait bien piger..

Les comment les pourquoi..

Et quand elle croit comprendre

Se couche sur le dos

Je n dis rien a personne

Ou bien ji parle trop..

Fais semblantde rien voir

Pour ne plus dire bonjour

J' aimerais bien trouver

Une peau pour ma peau

L' amour pour qui..

هذه الترجمة العربية لهذا النص الفرنسي الموجود أمام القارئ والنص في لغته له دلالاته وإيحاءاته التي تعكسها التراكيب الصحيحة على عكس ما يرى القارئ في النص العربي كلام مفكك لا دلالة مترابطة يفسد الحس اللغوي وهو طريق لزيكة العربية في أعنى حصن لها وهو نحوها وتراكيبها لذا وجب أن يكون المترجم متمكناً من قوانين التراكيب في اللغتين معاً حيث أسقط بنية اللغة الأجنبية على بنية اللغة العربية.

(١) أقرأ: نحو علم الترجمة (السابق) الفصل الثالث وأقرأ أيضاً الفصل الرابع والخامس والسادس.

عن معرفة دور المترجم وما تقدمه له هذه الدراسات من مساعدة في أبحاث المتعادلات اللغوية والمتكافآت المتبادلة في دقة... ..

- كما تمد الدراسات التقابلية المجالات التطبيقية للفنون المختلفة بإداة نافعة لها أهميتها في مجال المسرحية والتمثيلية والقصة.. وفن الكاريكاتير.. وغير ذلك من الفنون^(١)..

- كما أنها تناولت النظم الخطية للغات حيث جعلت للخط وحدة جرافيم أساسية ولكل جرافيم دلالة فونيمية.. وذلك لاتصاله بالتصحيح والتحريف.. وهو ما يعانى منه المشتغلون بالتراث. وسببه إمكانيات الحرف العربى المتعدد مما يتصل بالدلالة ويؤثر على مضمون النص تأثيراً مباشراً.. مما جعل الحاجة له ماسة في مجال الدراسات اللغوية العامة تنظيراً وتعقيداً.. بالإضافة لما يكمن أن يقدمه في مجال تحليل الأخطاء اللغوية ولا سيما ما يتصل بأخطاء غير الناطقين بالعربية من متعلميها من تصحيح وتحريف وغير ذلك^(٢) وقد أفاد تعليم اللغات فائدة كبيرة بفضل الدراسات التقابلية ولا سيما خلال العقدين الماضيين حيث كانت دراسة تداخل اللغات (INTERFRANCE) محور بحوث كثيرة أجريت على ثنائيات لغوية مختلفة قدم خلالها الباحثون دراسات متعددة عاجلت التأثيرات المترتبة على اتصال كثير من اللغات... .. وأثر ما بين هذه اللغات من تداخل^(٣)

والدراسة التقابلية تستهدف مقابلة اللغة الأم للطالب باللغة المتعلمة وتركز على الفروق بين اللغتين.. وعلى أوجه الاتفاق بينهما... .. وأثر ذلك في اكتساب اللغة الأجنبية... ..

(١) أنظر دراسات في علم اللغة د. فاطمة المحجوب.. وقرأ علم اللغة وفن الإضحاك من ص ١٣-٢٨.

(٢) أنظر الأخطاء اللغوية التحريرية... سلسلة دراسات في تعلم اللغة العربية عدد (٥) معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى

(٣) لروبرت لادو في هذا المجال دراسات هامة.. أنظر له مثلاً

Overt Lado "Measurement in English as a Foreign Language With Special reference to Spanish to Spanish to Spiking Adults.(Doctoral dissertation university

وتقدم المادة اللغوية المناسبة لتعليم اللغة الثانية (الأجنبية).. مع الاستفادة مما تتمحض عنه دراسة اكتساب الطالب للغة الثانية في مراحل تعلمه لها خلال تطوره فيها وما يصادفه من مشكلات بنيوية وتطورية...

كما أن الدراسة التقابلية تركز على مجالات الاتفاق ومجالات الاختلاف بين اللغات حيث أن العناصر المشابهة للغة الأم يكون تعلمها سهلاً.. والعناصر المخالفة لها يكون تعلمها صعباً.. وقد لخص روبرت لادو إلى مقولة بهذا الخصوص أكدتها بحوث المتخصصين ودراساتهم.. ومؤدى هذه المقولة: أن تلك العناصر التي تشابه لغة المتعلم الأصلية تكون سهلة بالنسبة له حين تصعب عليه المجالات التي تختلف عما في لغته^(١) وقد كتب شارلز سى فريز عن الفرضية التي يجب أن توجه إعداد المواد التعليمية في معهد اللغة الإنجليزية بجامعة ميشيغان في كتابه:

"Teaching and Learning as a Foreign Language"^(٢) يقول إن أكثر المواد فاعلية هي تلك التي تعد بناء وصف علمي للغة المراد تعليمها مع وصف مواز في اللغة الأصلية للطالب الذي يتعلم هذه اللغة^(٣)

وقد طبق لادو هذه الفرضية القائلة بأن سهولة أو صعوبة تعلم اللغات الأجنبية بالنسبة للمتعلم تنبئ عنها المقارنة المنتظمة بين لغة الدارس واللغة الأجنبية على إعداد اختبارات التحصيل اللغوي..

وقد أجرى الباحثون دراسات متعددة في هذا المجال ومن أمثلتها المقارنات والمقابلات التي تمت بين الإنجليزية وغيرها من اللغات بهدف إعداد مناهج

(١) أقرأ: كيف تقارن بنيتين صوتيتين لروبرت لادو من ص ١٣ - ٣٢ من كتاب التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء د. محمود إسماعيل صيني - وإسحق محسن الأمين ١٤٠٢هـ

وأقرأ: Linguistics Across Cultures – Applied Linguistics For Language

Teachers – by Robert Lado – With a foreword by Charles C. Fries- Ann Arbor – the University of Michigan Press Chapter 2 how to Compare to sound system PP 9. 50

Spoken English text books: ed Martin Joos, American Council of Learned Solocism, (٢) Program in English as a foreign Language Washington, D,C 195

(٣) أقرأ: التقابل اللغوي (السابق) ص ٣ / ١١ .

تعليمية لمجلس الجمعيات العلمية في أمريكا.. كما ظهرت أبحاث ومقالات مختلفة في مجالات علمية متخصصة تناولت دراسات متعددة بين اللغات في بعض النقاط الجزئية... إسهاماً في البحوث الخاصة بتعلم اللغات الأجنبية^(١).

كما قام لغويون متخصصون بدراسة جدوى هذه الفرضية.. ودرسوا أثر الاحتكاك المباشر بين اللغات في أوضاع الازدواجية اللغوية.. وقرروا أن كثيراً من التحريفات اللغوية التي نسمعها بين مزدوجي اللغة تناظرت في الواقع اختلافات يمكن إرجاعها إلى فروق واضحة بين اللغة الأم واللغات المتعلمة - ومن قام بدراسة مكثفة بهذا الخصوص اللغوي هوجن (Haugen)^(٢)، واللغوي فينرايش (Weinreich)^(٣) وكثرت الدراسات في هذا المجال كثرة بالغة... وصار من المقرر اليوم لدى المتخصصين أن دراسة التقابل بين اللغات تهيء الظروف لتعلم اللغة الأجنبية تعليماً صحيحاً.. وكما يصدق ذلك على تعلم اللغات يصدق أيضاً على تعلم الثقافات^(٤). بل وقد أشار المهتمون بدراسة هذا الفرع من العلوم اللغوية إلى أهميته بالنسبة للتفاهم العالمي... وقد تولى روبرت لادو الرد على الذين ادّعى أن هذه الدراسات قد تكون عاملاً من عوامل إبراز التفرقة بين الشعوب بدل أن تخفيها.. يقول لادو^(٥):

إنني أومن بأننا عنصر واحد، ومن أصل واحد، ولكن بما أن الشخصية الإنسانية

(١) هناك مجالات كثيرة متعددة من بينها على سبيل التمثيل: Language (Laneyuage teaching) Learning; A journal of Applied Linguistics (Ann arbor Research clubin Language Learning

(٢) أنظر التقابل اللغوي (السابق)

أنظر Linguistics Across cultures

Einar Haugen The Norwegian in America Philadelphia University- Penn- press, 1935

(٣) Uriel Weinreich Language in Contact, new York; Publication of the Linguistics Circle of now York ,1935

(٤) دراسة الثقافات عنصر من عناصر دراسة اللغات على نحو ما جاء ذلك موضحاً في هذا الكتاب...

(٥) أقرأ (السابق) ص ٩/١٠/١١.

قد طورت أنماطاً مختلفة من الثقافات، فنحن دائماً عرضة للخطأ في فهم بعضنا بعضاً، وقد نسي الحكم على بعضنا نتيجة لتجاهل تلك الثقافات.. ولكن عندما نفهم أن سلوكاً معيناً يتضمن معنى مختلفاً في الثقافة فإننا حينذاك لن نقع في خلط من هذا القبيل وسوف يهئ لنا هذا الفهم مجالاً أكبر لفهم أنفسنا وفهم ما يفعل غيرنا وأنذاك نستطيع أن نرسي دعائم وعادات التسامح بيننا: أى أن نفهم عادات الشعوب وأنماط سلوكها وأنواع عاداتها الثقافية وما يتبع ذلك من اختلافات بين الشعوب بعضها وبعض يكون عاملاً من عوامل التعليل والتوضيح للسلوك المخالف لسلوك الآخرين وحينئذ ما يصدر عن الآخرين يكون مفهوماً فتستقر بين الشعوب عادات التسامح المبني على الفهم..

وقد أمكن فعلاً نتيجة لفرضية فريز على الرغم من حداثة الدراسة في مجال الفهم الثقافي من وضع أنماط لاختبارات خاصة بالسلوك في ثقافات متعددة - وتم إعداد عناصر اختبارات تجريبية جيدة أساسها المعلومات التي أمكن الوقوف عليها من خلال المقارنة الجزئية للسلوك الثقافي في مجتمعات ما بين مختلفة ومتشابهة حققت نجاحاً في فهم الاختلافات في السلوك بين الجماعات البشرية^(١).

والتحليل التقابلي يفيد في حل المشكلات التي تواجه الطلاب على المستوى اللغوي والثقافي معاً هذا من ناحية.. كما أن التعليم يحتاج من المعلم مهارة في تحليل المشكلات التي تواجه طلابه أولاً قبل أن تواجهه في سرعة ودقة، ودراسة التقابل تقوى الملاحظة وتبرز على وجه الدقة الملمح الذي يسبب الإشكال سواء في الأنماط التي يستعملها الطالب أو في البدائل.. أو في لكتته في الكلام.. أو في استعماله صيغاً غير صحيحة.. أو في تحريفاته المختلفة.. إلى آخره..

والتحليل التقابلي يجعل المعلم قادراً على التحليل الدقيق ويجعل الطالب قادراً

(١) أنظر السابق

على الاستيعاب يقول بوليستر (Politzer) مما لا شك فيه أن من أهم مجالات تطبيق علم اللغة ما نجده في مساهمة التحليل التقابلي حيث إنه يساعد في التنبؤ بمشكلات الدارسين والتركيز عليها خصوصاً عند تعلم اللغات التي لم تمر بتجارب كثيرة في تدريسها^(١).

وأن دراسات اللغات الأجنبية وآدابها في جامعتنا يجب أن تستفيد من حقل هذه الدراسات التقابلية.. ويجب أن تبنى عليها فليست مهمة أقسام اللغات الأجنبية تجويد المعرفة بتلك اللغات تجويداً يترتب عليه تداخل يحدث نتيجة له إسقاط بنية اللغة الأجنبية المكتسبة وما يتبعها من أنماط ثقافية على بنية اللغة الأم ومفاهيمها الثقافية...،،،.

حقاً يتم هذا وفقاً لآليات ذهنية بطريقة لا واعية وهذا في غاية النجاح في معايشة اللغة المتعلمة وقد يمكن تلافيه عن طريق الإدراك الواعي ولكن هذا لا يحدث في كل الحالات وإنما يحدث نادراً...،،، وإن مقابلة اللغات في أنسقتها يتلافى ذلك كله...،،، ويجعل الإدراك على وعى تام به.

والمقصود بالأنساق هو تلك العلاقات التي تحكم بنيات اللغات.. البنية الصوتية.. والصرفية والنحوية ومثلها البنية الثقافية - وذلك لأن العمليات الإدراكية عند الانسان لا تأخذ الجزئيات مفردة، وإنما تدركها في علاقتها من خلال سائر العلاقات مجتمعة^(٢). وإن مقابلة بنية اللغة الأم بينات اللغات الأجنبية يحقق درجة من الإجابة للبنية المتعلمة من ناحية ويتفادى الإسقاط (interference) من ناحية أخرى... هذا بالإضافة إلى أنه يوفر الجهد والوقت..

وإذا وضعنا في اعتبارنا أن أشكال التقنيات الحديثة للآداب بأجناسها المختلفة قائم على عالم ابنائها الثقافي وتخيلاتهم المنتزعة من تراكمات معتقداتهم عرفنا ما يمثل

(١) أنظر التقابل اللغوي (السابق)

Politzer; R.L Toward Psycholinguistic Model of Language international, Tesol quarterly 2,3 1976

(٢) أنظر الحديث مفصلاً عن هذه البيانات داخل الكتاب من خلال أبوابه

هذا من خطر على المفاهيم الثقافية في هذه المرحلة المتقدمة من الدراسة، وذلك لأن الآداب بصفة عامة تركز على الأنماط الثقافية، كما أن الأدباء يتفنون في ابتكار مسارات تخيلية تعالج ما تواضعوا على اعتباره حياتهم الواقعية.. وهم يكرسون جهودهم إزاء أيديولوجيات معينة وهنا الخطر الذي يجب أن يكون الدارس على وعى به.. من خلال المنهج التقابلي التحليلي.

وإن صلة علم اللغة التطبيقي وعلم اللغة التقابلي بتعليم اللغات في كل المستويات يتطلب منا أن نقف إزاءه وقفة... وقد أفرد كوردر كتاباً كاملاً لهذا الغرض، وسماه مدخل إلى علم اللغة التطبيقي^(١). وبين أن موضوع كتابه: هو كيف نستفيد من الدراسات العلمية في تعليم اللغة.

وعرض لتعليم اللغة على اعتبار أنه (علم وفن). وركز على بعض الجوانب الخاصة بمجتمعات معينة: وسوف نشير إلى بعض النقاط الهامة التي جاءت عنده

قال إن الناس يقولون: إن تعليم اللغة فن - وهم إن كانوا يعنون بهذا أنه نشاط يكتسب بدقة النظر وطول الممارسة فتلك ملاحظة لا تقدم جديداً.. غير أنهم يقصدون أن هناك تناقصاً بين العلم والفن في تعليم اللغة..

أى أن تعليم اللغة عندهم فن وليس للعلم دور فيه.

والواقع أن كل نشاط عملي يكتسب بطول الدربة ولا تتبع إزاءه قواعد أو أصول ثابتة - وتستخدم في تحليله عوامل غير كاملة.. وتترك خطوات الممارسة فيه لتجربة ومعلومات صاحب النشاط فإنه يوصف بأنه فن.

وتعليم اللغة نوع من هذا النشاط فهو يتضمن متغيرات (Variables) لا يمكن تحديد نسبة أهميتها أو قياس قيمتها بمعنى أن تعليم اللغة لا يمكن صياغته. في معادلات رياضية أو استنتاجه وفقاً لإجراءات منطقية أو رياضية.

ولكن هناك عوامل يجب أن توضع في الاعتبار عند كل عملية تعليمية منها مثلاً:

S.pit Corder; introducing Applied Linguistics. (١)

ميول الطالب، وقدراته العقلية، واتجاهه وشخصيته ودوافعه إلى التعليم.. وقد بحث علماء النفس التربويون هذه العوامل وقاسوا بعض ظواهرها. وهذه أمور عملية لا شك...،..

كما أن هناك دراسات علمية وافية عن طبيعة اللغة الإنسانية وكيفية تعلمها ودورها في حياة الفرد والمجتمع.. وقد أمدنا علماء اللغة بالدراسة العلمية الأساسية للغة.. وتعد هذه الدراسات المرشد لمعلم اللغة.. وكل هذه أعمال علمية.

أما عن علم اللغة التطبيقي وتعلم اللغة فقد بين أن النظريات التي تتناول طبيعة اللغة الإنسانية تفيد مدرس اللغة من ناحية وتفيد غيره في معالجة كثير من المشكلات التي تطرأ عليهم أثناء عملهم من ناحية أخرى.. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

وبين أن تعليم اللغة وعلم اللغة التطبيقي ليسا نشاطا واحداً...،....

وأن الدرس اللغوي قد خطا في السنوات الأخيرة خطوات سريعة، وأن طرائق البحث اللغوي صارت أكثر دقة بحيث يمكن اعتبارها طرائق علمية إلى حد بعيد...،.. ومن هنا فإن علم اللغة التطبيقي يتعلق ذلك الجزء من عملية تعليم اللغة التي تقبل ضرباً من التنظيم الدقيق المبني على أسس علمية. وبين كيف يكون ذلك من خلال العملية الشاملة لتعليم اللغة:

(Total Language-teaching operation)

حيث أن التخطيط والإعداد لا غنى عنه في العملية التعليمية:

ولذا فإن المدرسين يعتمدون في عملهم على أعمال غيرهم.

فالكتب الدراسية.. والوسائل المعينة والمقررات التي يعملون وفقاً لها.. والاختبارات.. وغير ذلك من عمل غيرهم.. وربما يكون لهم دور قليل، وقد لا يكون...،.. وقد يقتصر دورهم على ما يجري داخل حجرة الدراسة...،..

أما العملية التعليمية فإنها تشمل كل الخطط والقرارات التي تتخذ على كل المستويات وتؤثر مباشرة أو غير مباشرة على كل ما يجري داخل حجرة الدراسة.

والقرارات التى تتخذ فى العملية التعليمية تتخذ على عدة مستويات:

المستوى الأعلى:

وهو المستوى الذى تتخذ فيه القرارات على المستوى السياسى بواسطة الحكومات والوزراء وفى الدول ذات اللغات المتعددة يبحث فى هذا المستوى ما يأتى:

أى اللغات تدرس؟

ما الميزانية المرصودة لرواتب المدرسين وتدريبهم: ... إلى آخره مع ملاحظة أن القرارات التى تتخذ بخصوص اللغات التى تدرس.. الخ.

وتحديد المرحلة الدراسية... وكل ما هو من هذا القبيل لا تتخذ إلا أسس ممن دراسات رجال علم اللغة المتخصصين - ورجال علم اللغة الاجتماعى.

وتجئ قراراتهم نتيجة لتصنيفهم اللغات المختلفة، ووظائفها، ودورها فى الحياة السياسية، والاقتصادية للمجتمع.... ومكانتها فى اتصال هذا المجتمع بالعالم الخارجى.. وغير ذلك من دراسات متخصصة.

ويطلق على هذا المجال من مجالات الدراسات اللغوية أحياناً اسم التخطيط اللغوى (Language Plannning).

وبعد اتخاذ القرارات السياسية يأتى جانب آخر من التخطيط يقوم على الأسس الاقتصادية والإدارية والاعتبارات الاجتماعية.. مثل:

مادة تدريس اللغة؟

ما الغرض من تدريس اللغة

لمن تدرس؟ إلى آخره

وتتخذ هذه القرارات على مستوى السلطة الإدارية أو الإقليمية؛ وأحياناً تعتمد على الهيكل الإدارى للمدرسة.. نفسها ولا تتم كل هذه القرارات إلا نتيجة لدراسة لغوية متخصصة يظطلع بها عالم اللغة الاجتماعى.. أى أن لعالم اللغة الاجتماعى

دوراً في هذه القرارات على هذا المستوى أيضاً.

أما المستوى الثاني:

فهو المستوى الذى يتعلق بتنفيذ هذه القرارات.
بماذا ندرس؟
وكيف ننظم ما ندرسه؟

وقد جعل كوردر كتابه (مدخل إلى علم اللغة التطبيقي) يدور حول هذا - وقد نص هو على ذلك صراحة - فى مقدمته.

معنى ذلك أن: إسهام علم اللغة فى تدريس اللغة إسهام أساسى وفعال إذ عليه أن يقدم: المقررات.. والمواد التعليمية التى تحقق رغبات السلطات.

سواء على المستوى القومى أو المحلى.. وهذه المواد تتعلق بتدريس لغات محددة - لمجموعة من الدارسين. ولأغراض محددة، وفى وقت محدد - وبتكلفة مالية محددة - وتعتبر الكتب الدراسية والمواد التعليمية هى الواقع الملموس لخطة المقرر

أما المستوى الثالث:

فهو يتعلق بما يجرى فى حجرة الدراسة.. وهو الذى من أجله اتخذت القرارات الخاصة بتعليم اللغة.

وفى هذا المستوى يسهم علم اللغة النفسى..

حيث يبحث كيف يتعلم الطلاب اللغة الثانية.. ويبحث رغباتهم واتجاهاتهم وقدراتهم العقلية وغير ذلك مما هو خاص بهذا المجال من مجالات الدراسة اللغوية النفسية

وفى الجدول الآتى تلخيص للعملية التعليمية الشاملة ولدور علم اللغة وفروعه فى المجال التطبيقي:

(١)	المستوى الأول مستوى سياسى (علم لغة اجتماعى)	الدولة والحكومات	اللغات التى تدرس... ولمن تدرس
-----	---	---------------------	----------------------------------

(٢)	المستوى الثانى مستوى لغوى .. علم لغة اجتماعى	رجال علم اللغة التطبيقى	ماذا ندرس؟ متى ندرس؟ ما مدة الدراسة؟
(٣)	المستوى الثالث مستوى تعليمى علم لغة نفسى	مدرس الفصل	كيف ندرس

وهكذا يسهم على علم اللغة التطبيقى فى عملية تعليم اللغة كلها. وهى عملية تضامنية مشتركة يتوقف نجاحها على تعاون المشاركين فى تخطيطها وتنفيذها وتفهمهم للمبادئ التى بنيت عليها القرارات.. فنجاحها موكول إلى كل الأطراف المشاركة فيها:

المجتمع وتمثله السلطات التعليمية.

علم اللغة التطبيقى.

مدرس الفصل..

والنجاح أمره نسبى.

- فالمجتمع يقيس النجاح بمقدار ما يتحقق من تماسك وتكامل بين أفراده.. أو بمقدار تمثل الفرد لفكرة المجتمع..
 - أما مدرس الفصل فقد يرى النجاح فى تحقيق الأهداف العلمية الأكاديمية) أو فى إعداد الفرد..
 - وأما بالنسبة للمتعلمين أنفسهم فإن النجاح عندهم يرجع لتحقيق الأهداف التى يتعلمون من أجلها عندهم. وهم يتعلمون لأسباب مختلفة.. فمنهم من يتعلم اللغة لأجل المتعة.. ومنهم من يتعلمها لأنها تفيده فيما يخطط لحياته فى المستقبل.. ومنهم من يتعلمها لتهى له فرصة الاتصال بمجتمعات أو ثقافات أخرى.. ومنهم من يتعلمها لأنها تهى له فرصة كسب مادية.. وهكذا إلى آخره.
- فنجاح كل واحد راجع لتحقيق هدفه..

ومن هنا فهم لا يحتاجون إلى قدرة واحدة من قدرات الأداء اللغوى.. والدارس هو الذى يحدد نجاح العملية التعليمية بالنسبة له.
وقياس هذا النجاح يحتاج إلى مقياس لغوى.

وبما أن هدف المدرس.. وهدف الدارس.. وهدف عالم اللغة التطبيقى يمكن حصره فى الوصول إلى معرفة معينة.. وإلى اكتساب مهارة لغوية معينة.. فعلى ذلك يمكن أن نحدد وسيلة لقياس تحقيق هذه الأهداف.. فما يمكن وصفه يمكن قياسه. وعلم اللغة فى مقدوره أن يعطينا الإطار لوصف ما نعنيه بالمهارة فى اللغة أو معرفة اللغة.

وخلاصته أن العملية الشاملة للتعليم اللغوى وكذلك أى مسار لإصلاح عملية التعليم اللغوى لا بد أن تستند إلى معرفة عميقة باللغة التى يضطلع بها علماء اللغة المتخصصون - وقد أفرد علم اللغة التطبيقى جانباً منه لهذا.

وأما علم اللغة التقابلي فقد اضطلع بجانب التحليل التقابلي لأنظمة اللغات والثقافات بهدف تيسير تعليمها لغير الناطقين بها.

وهذان العلمان يستمدان معطياتهما من علم اللغة الحديث ومناهجه..

وعلى الرغم من أنهما من أحدث فروع علم اللغة إلا أن الحاجة لهما ماسة وعطاؤهما هام فى المجال الذى نحن بصدد الحديث عنه، وهما ليسا وقفاً عليه وإنما يتعدى مجالهما إلى أبعد من تعليم اللغة على نحو ما رأينا فيما مر.

ويشير ماريو باى إلى مدى ما يمكن أن تقدمه فروع علم اللغة المختلفة للمجال التطبيقى اللغوى ولا سيما مجال تعليم اللغة. يقول: (إن معلم اللغة لا بد أن يكون مؤهلاً لتلقى إرشادات عالم اللغة وراعياً فى تطبيقها على تدريس اللغة - وهما كانت المعلومات التى يقدمها علم اللغة - فهى مفيدة لمعلم اللغة فى وظيفته).

فمن عالم اللغة التاريخى مثلاً يتلقى معلم اللغة معلومات ودراسات تتصل اتصالاً وثيقاً بتاريخ الأدب والثقافة وعالم اللغة الجغرافى يمكن أن يعرف جوانب

الأهمية في اللغة التي يدرسها وسبب هذه الأهمية وأقسام هذه اللغة وصلاتها بعضها ببعض وبغيرها، والأسباب التي تدعو إلى دراستها. أما عالم اللغة الوصفي فإنه يمكن أن يقدم له معلومات ذات قيمة عظيمة تمس واقع اللغة المتكلمة مساً مباشراً سواء في وصفها المستقل أو مع مقارنتها بلغة المتعلمين^(١)

وتتضح أهمية علم اللغة الجغرافي Geolinguistics في العمل الذي نحن بصدده فيما يقدمه له من وظائف حيث إن من وظائفه بحث طرق تفاعل اللغات بعضها مع بعض وكيفية تأثير العامل اللغوي على تطور الثقافة والفكر في اللغة وهذا أمر وثيق الصلة باللغة التي يدرس أبنائها اللغة العربية لغة ثانية في مجال انتشارها وتفاعلها عبر التاريخ.

أما علم اللغة التاريخي Historical Linguistics فإنه وثيق الصلة بما نحن بصدده أيضاً فمن حاصل العوامل والأحداث التاريخية انتهت تلك اللغات التي هي بين أيدينا إلى ما هي عليه لأن معظم هذه اللغات سواء الإفريقية أو الآسيوية منها ذات تاريخ حافل مع العربية - ونحن في حاجة إلى أضواء علم اللغة الجغرافي أيضاً لإنارة طريق معلم اللغة العربية مما يساعده على الوصول باللغة العربية إلى طالبها على أكمل وجه وأتمه.

فاللغة العربية ظاهرة متغيرة خاضعة لقوانين مختلفة في حركتها وتطورها ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة التي وجب أن يتسلح بها معلم اللغة بما يمكنه من الاستفادة من المتغيرات لصالح العربية لا سيما وأن الدارسين ممن يدينون بالإسلام ويتفاعلون مع ماضيها ويرون فيه ما لا يرون في غيره.

ومما لا شك فيه أن ملاحظة العلاقات بين اللغات المختلفة من حيث تجمعها في عائلات وأفرعها في سلالات أمر تستوجه دراستنا ويخدم المجال التطبيقي لعلم اللغة^(٢)

(١) انظر ماريو باي: أسس علم اللغة. ترجمة: د. أحمد مختار ص ٢٥٤/٢٥٥
(٢) من المفيد قراءة كتاب أسس علم اللغة لماريو باي (السابق) القسم الأول: قضايا أساسية من ص ٣٥ - وما بعدها.

والدراسة التقابلية التحليلية بين اللغات والثقافات تحدث أثرها بالنسبة للمتعلم والمعلم على السواء.. فالمعلم نتيجة لكل هذا يلزم بما هو نافع ومفيد فيسهل عليه فرز المشكلات وعلاجها بل توقعها قبل وقوعها ومحاولة وضع أسس العلاج لها - ويستطيع أن يتخذ من الوسائل ما هو كفيل بتلافيها - مع ملاحظة أن هناك مشكلات يصعب التعرف عليها بدون الدراسة اللغوية التطبيقية بفروعها المتنوعة - أما بالنسبة للطالب فأمرها واضح.

ويجب أن يكون معلوماً أنه ليس المطلوب من معلم اللغة الذي يتخصص في تدريسها أن يتحول إلى عالم لغة - ولكن معلم اللغة في أبسط الحالات يجب أن يكون شأنه شأن الرجل العادى الذى يمكنه أن يستفيد من المعلومات اللغوية وأن يسخرها فيما يفيد ولا سيما ما يتصل بالمنهج التقابلى والمنهج الوصفى.. فهو في أقل الحالات عندما يضع اللغة المضطلع بتدريسها تحت ضوء المبادئ العامة التى تتحكم فى حركة اللغة فإنه لا شك يستطيع أن يجيب عن كثير من التساؤلات التى تعن له فى حقل عمله.. ومن ثم يتمكن من أداء عمله على وجه أفضل لا سيما وان للعربية فى بلده قداستها فهى اللغة التى يصل بها والتى يتلوا بها القرآن الكريم وتجرى كثير من مفرداتها على نحو ما وضحت ذلك الدراسة على لسانه فى حياته اليومية دون أن يدرى.

توجد هناك بعض تشكيكات فيما تقدمه الدراسات التقابلية من ناحية التنبؤ بالمشكلات على بعض المستويات اللغوية^(١) ولكننا لسنا بصدد اعتناق رأى أو الدفاع عن آخر غير أنه على نحو ما لنا منهج فى تحليل الأخطاء^(٢) لنا منهجنا فى

(١) جاء فى دراسة عن الثنائية اللغوية - الأسبانية الإنجليزية - ان من النتائج التى خلصت إليها الدراسة أن النقل من الأسبانية عاملاً أساسياً فى الأخطاء التى يرتكبها ثنائيو اللغة: فى بناء الجمل واستعمال اللغة الإنجليزية - أنظر التقابل اللغوى وتحليل الأخطاء (السابق).

Lance.D Abrierf study of Spanish-English- English Bilingualism- Final report research pojectorr-Liberal Arts-15504-College Station, texas and M. University, 1969.

(٢) أنظر الدراسة اللغوية فى الأخطاء اللغوية التحليلية - (السابق) معهد اللغة العربية جامعة أم القرى

دراسة التقابل اللغوى - فمنهجنا هنا تطبيقى تستقى مادته من حقل الدرس العملى - وتقوم الدراسة فيه على استجلاء المادة اللغوية من منبعها وهو الطالب حيث تتجلى الصعوبات عند الطالب فى اكتسابه للغة وحيث نركز على تلك الصعوبات - ونقدم المادة اللغوية المناسبة - وتعرض الدراسة كلم يترأى لها على نحو ما هو واضح فى الكتاب.

والطالب الذى استقينا منه المادة اللغوية يعد بالنسبة لحقل الدرس اللغوى من وجهة النظر العلمية راويا "in formant" تستقى منه المعلومات بلغته - فهى معلومات حية من حقل درس عملى.

يقول ماريو باى: (إن مجال بحث عالم اللغة الوصفى يتمثل حقيقة فى حقل اللغات الحية حيث يمكن تزويد الباحث بأحد أبناء اللغة الذين يتكلمون بها - وهو الذى يعرف فنياً باسم الراوى (info mant) ودرجة الثقافة المطلوبة فى الراوى النسبى) - (وهؤلاء الرواة يمكن أن ينتقوا من بين من يحسنون تمثيل المستوى اللغوى المراد تحليله وتعقيده) - (وفى كل هذه الحالات يتيسر الحصول على راو يمثل اللغة الحية يجيد الباحث نفسه مزوداً بما يسمى بالظروف البيئية (Field Conditions) وهى على طرفى نقيض مع ما يسمى بالظروف الفيلولوجية (Philological condition) التى تميز العمل الذى يقوم به علماء اللغة التاريخيون الذين يتخذون مادتهم الأساسية من الوثائق والنقوش وغيرها من المادة غير الحية)^(١).

ونحن بين أيدينا من رواة اللغة الواحدة أكثر من راو مما أعطانا فرصة دقيقة لدراسة طبيعة حية مستأنية والرواة الذين تستقى منهم المعلومات الخاصة بلغاتهم على وعى بما هو مطلوب منهم فهم يعدون ليكونوا مدرسين للغة العربية فى أوطانهم لأبناء جلدتهم.

(١) أنظر أسس علم اللغة لماريو باى. ترجمة: أحمد مختار عمر. من ص ١٢٠ وما بعدها
Mario Pei: Invitation to Linguistics- (A Basic introduction to the Science of Language).

ولا شك أن احتكاك اللغة العربية باللغات المختلفة في السنة هؤلاء الرواة الذين اختلفت جنسياتهم وتعددت لغاتهم كان مكسباً للدرس فأنت ترى الجملة الواحدة ذات أشكال متعددة على ألسنتهم.

وقد أفاد اللغوي ماريو باي (Mario pei) من اللغات المتعددة التي أتيح له دراستها وإن القارئ لأعماله ليدرك مدى ما حققه من فائدة من تلك اللغات فقدم معرفة واسعة متناسقة بحركة سير اللغات وفاعليتها وكيفية آدائها لوظائفها - ووضع الأساس الذي ترسى عليه دعائم أى لغة كويسلة من وسائل الاتصال^(١).
واللغات التي عرضت لها الدراسة كلها لغات حية منطوقة.

واللغة المنطوقة تمتد إلى آفاق الحياة البشرية - ومجالات الاستعمال اليومية - وإذا كان دافيد كريستال (David Crystal) يعرف اللغة بأنها نشاط إرادى بصورة أساسية يشترك فيها بدرجات متفاوتة كل الأفراد الذين يعيشون فى مجتمع متكلم (Speech Community)^(٢) فمعناه أنه يمكن أن تكون لدينا مادة لغوية متغلغلة فى كل مناحى الحياة.

وإذا كان يقول أيضاً عن اللغة إنها: (ضوضاء إنسانية) (Haman -Voice) - أو نقوش تمثل تلك الضوضاء عن طريق الكتابة - وأنها تستعمل بطريقة منتظمة ودائمة بواسطة أى مجتمع بغرض الاتصال وأغراض أخرى مثل التعبير عن الألم أو السرور أو غير ذلك^(٣).

فباللغة على هذا النحو تمدنا بكل المتطلبات..

وكل هذا يساعد على تحقيق أهداف هذه الدراسة.

(١) أنظر كتاب لغات البشر (Voice of ma) ترجمة الدكتور صلاح العربى

David Crystal; What is Linguistics.

(٢) التعريف بعلم اللغة. ترجمة: د. حلمى خليل ص ٩٥

(٣) أنظر كتاب لغات البشر (Voice of ma) ترجمة الدكتور صلاح العربى

David Crystal; What is Linguistics.

فمن أهداف هذه الدراسة تقديم مادة لغوية مناسبة لتعليم اللغة العربية لغة أجنبية (ثانية) مع الاستفادة من الحقل التجريبي ومن الممارسة الفعلية للغة في كل أوضاعها بين الأفراد الذين يستعملونها.

كما أن من أهدافه أن يسهم في وضع سياسة لغوية عامة إزاء اكتساب اللغة وأن يشارك في وضع استراتيجية إزاء تعليمها لغير أبنائها - إسهاماً مبنياً على دراسة تجريبية في ميدان التقابل اللغوي.

وهناك هدف تركز عليه الدراسة وقد يبدو بعيداً وهو إعداد جيل للمستقبل على وعى بما يجب على الباحثين في هذا المجال بهدف الوصول باللغة العربية للغات العالم الإسلامي وأبنائه على أدق وجه وأم صورة عملية.

بحيث يستطيع المعلم المعد على هذا الأساس أن يقوم المواد الدراسية المعدة للتدريس وقد يسهم فيها^(١) - بل قد يكون بإمكانه إعداد مواد جيدة إما إضافية وإما أساسية.

وقد تكون لديه لمعرفة محتوى ما تعرضه الكتب الدراسية من أنماط - وذلك لأن الكتب التي تعد في مثل هذه الحالات يجب أن تتدرج في معالجة النطق والمفردات والبنية النحوية والمحتوى الثقافي.. والمدرس الذي عايش هذه المراحل تعليماً وتعليماً قادر على أن يسهم في هذا.

كما أنها يجب أن تركز على الأنماط ذات الصعوبة الناشئة من اللغة المتعلمة لاختلافها عن الأنماط الموجودة في لغة الدارس الأصلية (لغة الأم) والراوى هنا مجال تطبيق تجريبي وحقيقي.

(١) لهذه الدراسة أثرها في معلم اللغة الأجنبية لذا يجب أن يكون هذا الهدف من بين أهدافها: أنظر كتاب: التقابل اللغوي (السابق): وأقرأ موضوع: (ضرورة المقارنة المنتظمة للغات والثقافات ص ١١/٤. وأقرأ لروبرت لادو: Robert Lado: Linguistics Across Cultures- Applied Linguistics for Language Teachers-Chapter the Necessity for a systematic

Comparison of Language and Cultures PP 1-8.

ويرى لادو أن الكتب الدراسية غير معدة على أساس من التحليل التقابلي سيجئ عليها حين من الدهر تعامل فيه معاملة الكتب المتخلفة من حيث المادة^(١) - وهذا ما حاولت علاجه هذه الدراسة - فما يقدم لأبناء لغة مخالف لأبناء الأخرى... وهكذا أمور كثيرة على نحو ما هو واضح من الدراسة داخل الكتب.

وقد يستطيع المعلم بعد ذلك أن يضع تمرينات على الأنماط التي لا يتطرق إليها الكتاب المقرر، أو على تلك الموضوعات التي لم تعالج فيه معالجة مناسبة أو كافية - فهذا العمل يفتح الطريق أمام أبناء هذه اللغات ليسهموا في علاج ما يفوت واضح المادة ومصمم الأسلوب ولو في بعض الهنات من الكتب التي يقومون بتدريسها.

كما أنه سيكون لديه وعى باللكنة المغايرة في الكلام وبالصيغ غير الصحيحة وبالتحريفات المختلفة سواء في مجال الأصوات أو التراكيب أو مجال الأنماط الثقافية - وغير ذلك.. ولهذا أثره كذلك في علاج كثير من المشكلات بالنسبة للدارسين للغة العربية لغة ثانية.

وقد تم إحراز تقدم كبير في مجال اختبارات اللغة (وبخاصة اللغة الإنجليزية) (لغة الأم) نتيجة لمثل تلك الدراسات.

فنتائج المقارنات حددت الصعوبات. ومن ثم أمكن التركيز على كيفية تصميم الاختبارات

لأن مشكلات اللغة ثابتة إذن بإمكاننا الاستفادة من مثل هذه النتائج بصورة جيدة في مجال تدريس اللغة العربية بصفة عامة.

وأما في مجال دراسة المفردات وما يتصل بها من بقية الفروع المختلفة فيمكننا التركيز على المفردات التي تبرز من خلالها الصعوبات اللفظية - مع عمل الاختبارات الصالحة للكشف عن المشكلات الخاصة بملامح الظواهر الدلالية - والمفردات ذات الوظائف النحوية - أو الكلمات البدائل وغير ذلك.

(١) أنظر السابق

مما يمكن المعلم المعد على هذا المستوى من الإسهام الفعال في هذا المجال. ومعلوم أنه الآن قد صار ينظر إلى قواعد اللغة على اعتبار أنها أبنية نحوية.. أى عناصر نمطية ناقلة لمعاني اللغة - وهذا غير من مفاهيم الاختبارات فلم تعد تتم حول صحة هذا التعبير أو ذلك بل أصبح التركيز الآن على استيعاب المعاني النحوية للجمل وعلى القدرة على التعبير عن المعنى النحوى من خلال أنماط اللغة الأجنبية - وتركز الاختبارات على استيعاب البنيات النحوية - وهذا نتيجة للمقالات اللغوية التى تحدد أساليب معرفة استيعاب الجمل.

وأبرزت مشكلات محددة ناجمة عن الطبيعة النحوية للغة الأجنبية.

وتقدم مثل هذه الدراسات النفع للعملية التعليمية وللمعلم على السواء مما يجعله قادراً على الإسهام حتى هذا المجال.. عن طريق التحليلات اللغوية على أنماط مختلفة والمقابلة بينها.. وإعادة بناء الجمل بطريقة تعالج المشكلات الناجمة عن التداخل بين اللغات.. والمقابلة بينها وهو ما نسعى للوصول إليه ونحاول تحقيقه ولا سيما تقابل البنيات النحوية العربية بالبنيات النحوية للغات الأخرى.

ومشكلات اللغات محددة ثابتة.. وتستطيع الدراسة أن تستفيد بصورة جيدة في مجال إعداد معلم اللغة العربية من غير أبنائها لأبناء جلدته في علاج تلك المشكلات.. على نحو ما أوضحنا وعلى نحو ما سيتضح فيما بعد.

ونستطيع أن نستفيد من الحقائق الآتية في هذا المجال ونضعها في اعتبارنا عند اللزوم - وذلك أن:

- اللغات البشرية على الرغم من كثرتها وتنوعها تحمل خصائص مشتركة من بينها على سبيل التمثيل:
- مفاهيم الكلية والمعاني اللغوية العامة (Universal Linguistics) بمعنى أنه يوجد في اللغات كثير من سمات التشابه من نحو:
- الصوت البشرى وكونه الوسيلة المستعملة في اللغات كلها بالإضافة إلى الإشارة والإملاء

• أضيف إلى ذلك أن معظم اللغات المكتوبة تستخدم رموزاً لغوية (الحروف) وهذه الرموز محصورة العدد.. وتتنظم فيما بينها مقاطع صوتية.. وكلمات.. وجمالاً.. الخ.

وتوجد أيضاً مفاهيم لغوية واحدة.. إزاء النحو.. والمفردات.. والمعاني مع وجود بعض المفاهيم الفرعية في كل اللغات مثل الضمائر وأسماء الإشارة والظروف والأزمنة.. والاسمية.. والفعلية.. وأدوات الربط المختلفة وغير ذلك..

• - كما أن هناك مفاهيم نفسية مشتركة نفسية مشتركة في كل اللغات مبعثها وجدانات الناس وعواطفهم ومشاعرهم وآمالهم وأحلامهم.. فتجد الناس في مختلف الأوطان يشعرون بنوع من التجاوب إزاء أى عمل لغوي يعبر عن المفاهيم النفسية المشتركة أو يمسخها.. فمثلاً نجد التجاوب نحو أعمال شكسبير أو مولير أو فولتير أو غيرهم أو حتى هوموروس على الرغم من تقادم السنين واختلاف الأوطان وتطور الحياة.

• وكذلك وحدة الإدراك والإحساس أمور تتلاقى فيها طباع البشر.. حيث أن تركيب البشر الفيسيولوجى واحد وإحساسهم وإدراكاتهم واحدة - بالنسبة للألوان والأحجام والمسافات والموازين - والمكاييل.. والزمن.. والأيام والليالي.. والشهور.. والسنين.. فالمفاهيم الإدراكية المشتركة بين الناس في اللغات وحدث بينهم إزاء هذه المدركات.

• كما أن المفاهيم الحياتية البيولوجية لدى الناس واحدة مشتركة وتتعلق بظروف الحياة على سطح الأرض.. وقد لخصها بعضهم في سبعة ميادين أساسية هي: الأكل والشرب والتنفس والنوم والإفراز ودرجة الحرارة والنوع أو الجنس (أى الذكورة أو الأنوثة) ويضاف إلى هذه المفاهيم البيولوجية ما يلازمها من المفاهيم العضوية الخاصة بها من نحو أن مفهوم الأكل يلازمه مفهوم الفم والمعدة.. إلى آخره وهكذا البقية

• هذا بالإضافة إلى وجود مفاهيم كونية واحدة...،،،،

فالناس تقع أعينهم على أشياء كونية واحدة.. من جبال.. وكواكب وأنهار.. وأمطار.. وبرودة.. وحرارة.. ورياح.. ونباتات.. وحيوانات وغير ذلك من الكونيات التي يتفاعل معها كل الناس واللغة أحد هذه التفاعلات.

• كما أن هناك بعض الأمور المشتركة الخاصة بالمفاهيم الحضارية والثقافية مما يتصل بالتربية والتعليم والدين والسلطة وغير ذلك.. وعلى الرغم من تباعد العادات بين الشعوب إلا أن هناك مفاهيم مشتركة إزاء هذه الأمور ساعدت على تقويتها سهولة المواصلات - والاتفاقيات بين الدول ما بين اتفاقيات ثقافية.. أو اقتصادية - أو سياسية أو زراعية أو صحية أو غير ذلك نحو الدورات الرياضية - او المعاهدات وهكذا مما جعل الناس في مختلف البقاع يتكيفون مع وضع ينزع إلى دائرة عالمية نزعة توحيد أو ماهو قريب منها - مما يمكن أن يسمى بتبار التقارب أو التفاهم بين الناس.

كما نجد نزعة عالمية إزاء بعض التقاليد الخاصة (بالموضات) في الملابس أو غيرها أو آداب اللياقة في بعض السلوكيات العامة في المأكل أو المشرب أو بعض وسائل المعيشة - إلى آخره^(١).

آخره كل هذه الأمور تتقارب فيها المفاهيم اللغوية وتتفاعل ويمكن الاستفادة منها وبها فيما نحن بصدده.

وأن طرق التفكير تواقه إلى التعارف والتفاهم خارج حدود الأوطان.. مما تنعكس آثاره على اللغويين وقد رأينا نزعة التوحيد اللغوي أو إيجاد لغة عالمية^(٢) -

(١) أقرأ محاضرات في علم النفس اللغوي. د. حنفي بن عيسى : الفصل الثالث المعاني الكلية من ص ٤١ / ٥٢.

وأقرأ كتاباً للعالم الفرنسي مارتيني : "Reflxiions sur Le propleme de Oppostiion AMartint; Vedio- nominaie" in J.d.P..1950 N"1.PI04

حيث يقول مارتني: (بمأن كافة الناس يسكون في كوكب أرضي واحد - ويشتركون في كونهم جميعاً أبناء بشر - فهذا الامر يقتضى وجود تشابه بينهم من حيث الذات والصفات - فمن المتوقع والحالة هذه أن نلاحظ نوعان من التوازي في تطور جميع اللغات)

(٢) عن محاولة إيجاد لغة عالمية - أقرأ: ماريو باي في كتابه لغات البشر - المشكلة الخامسة عشرة - اللغة العالمية ص ١١٩ / ١٢٤

وأمر أخرى خاصة بالدرس اللغوى ومحاولة وضع قوانين عامة تشمل حقل اللغات كلها فما أحرنا ان نسخر هذا فى خدمة اللغة العربية...،...،...

ومن المسلم به فى حقل الدرس اللغوى الحديث أن اللغة مجموعة أنظمة؛ أن لكل لغة أنظمتها الخاصة بها التى تميزها عن غيرها من حيث النظام الصوتى، والصيغ، والنظام النحوى والتراكيب...، والمفردات.. إلى آخره... ومقارنة أنظمة لغتين أو أكثر يحقق أهدافاً لغوية كثيرة..

وإذا جاءت المقارنة من الحقل التطبيقى التجريبي بين لغة الطالب الأم واللغة المتعلمة (العربية) اتسمت بالحوية والدقة وحقت نفعاً وأعانت على حل كثير من الصعوبات الناجمة عن اختلاف الأنظمة اللغوية...،...،...

هذا بالإضافة إلى أن العرف الذى جرت عليه دراسة اللغة تدرج تحت مستويات محددة.. وإن لم تكن الحدود فاصلة.

ومن هذه المستويات:

- الجانب الصوتى العام (Phonetics)
- والجانب الصوتى الخاص أى جانب تشكيل الأصوات وفقاً للنظام الخاص للغة المدروسة (Phonology).
- والجانب الفونيمى أى جانب الوحدات الصوتية الصغرى الخاصة بالتمييز الدلالى أى جانب الفنونميات (Phonemics).
- المستوى الصرفى: (ologyphMor) - ويتصل بمستوى دراسة الصيغ اللغوية - واللواحق التصريفية (in Fictional Endings) من سوبق (prefixes) وتغيرات داخلية (I Changesnainter) ولواحق (Suntax) أى مستوى التراكيب والقواعد النحوية وهو الذى يختص بدراسة تنظيم الكلمات داخل الجمل أو المجموعات الكلامية.
- مستوى المفردات: (Vocabulary) ويختص بدراسة الكلمات المفردة وما يتصل بها من تغيرات وتطورات.. وأقسامها واستعمالاتها ووظائفها..

ودلالاتها الحاضرة.. وغير ذلك.. ما يتصل بتاريخها وماضيها الاشتقاقي. ويدخل تحت هذا الفرع دراسة الاشتقاق (Etymology) وهو الذى يختص بدراسة تاريخ الكلمات...٤٠٠.

- المستوى الدلالى: وهو ما يعرف بعلم (icsntemas). ودراسته ذات أصل ومناهج - ويعتبر ثمرة للدراسة السابقة وقمة لها.

- مستوى الدلالة المعجمية: (Lexicography) ويختص بالجانب المعجمى فى اللغة وله أسسه ومناهجه - ويستمد جودته من علم دراسة تاريخ الكلمات.

ويهتم ببيان كيفية النطق.. وطريقة الهجاء.. ونوع الكلمة.. والجموع والمشتقات وغير ذلك.

ومن المعلوم أن الحدود بين هذه المستويات متشابكة.. وأن الفواصل غير واضحة.. فعلى سبيل التمثيل تتأثر أصوات اللغة تأثيراً كبيراً بالصيغ.. كما تتأثر الصيغ اللغوية بالأصوات والصوت والصيغة معاً يتأثران بالمعنى ويؤثران فيه.

كما أن التبادل بين الصرف والنحو مطرد لذلك فإن النحو والصرف كثيراً ما يجمعان تحت أسم واحد - يطلق عليه (I StructureCaGramati)^(١)

وقد توزعت أبواب الكتاب وفصوله مستويات الدراسة المختلفة من حيث مستوى النطق والدراسة الصوتية والكتابة^(٢) - ثم من حيث الصيغ والبنى النحوية ثم من حيث مفردات اللغة - وما يتصل بالجانب المعجمى والجانب الدلالى وهكذا على نحو ما هو واضح من أبواب الكتاب.

وقد بات من اللازم أن نرسم لنا سياسة لغوية نعرف أبعادها ونحدد أهدافها

(١) اقرأ لروبرت لادو فى كتابه السابق: موضع المقارنة بين نظامين كتابيين

Robert Lado: Linguistics Across Cultures...

How to Compare the two writining Systems PP 39/109

(٢) عن محاولة إيجاد لغة عالمية - اقرأ: ماريو باى فى كتبه لغاتالبشر - المشكلة الخامسة عشرة - اللغة العالمية ص ١١٩ / ١٢٤

بحيث نضع في اعتبارنا الأول الوصول باللغة العربية والثقافية الإسلامية إلى المسلمين في أنحاء العالم.. واللغة المطلوب الوصول بها معلومة والمستوى اللغوى المطلوب محدد ومعروف آنفاً.

وقد بات من اللازم أن نرسم سياسة لغوية نعرف أبعادها ونحدد أهدافها. ونضع في اعتبارنا الأول الوصول باللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى المسلمين في أنحاء العالم.

وإن اللغة المطلوب الوصول بها معروف لنا - كما أن المستوى اللغوى المطلوب محدد آنفاً وهو أن اللغة العربية في مستواها الفصيح.

وإن مسئوليتنا اليوم كبيرة... أمام الله إزاء مئات الملايين من المسلمين في العالم الذين يتطلعون إلى أن نقدم لهم اللغة العربية والثقافة الإسلامية بطريقة تسهل عليهم تعلم اللغة العربية ليكونوا على صلة بكتاب الله الكريم، وما ألفت حوله من دراسات وإن دولاً كثيرة اليوم تدرس اللغة العربية تدریساً إجبارياً^(١) بدافع روى صادق فماذا علينا لو جعلنا الدارسين للعربية يقبلون عليها بدافع دينى ودينوى معاً؛ فنجذب الدارسين ليتذوقوا أدها وحضارتها؛ بحيث نجعل دراسة الآداب العربية

(١) تطالعنا الصحف بأن حكومات مختلفة تطلب أعداداً ضخمة من المدرسين المصريين ليقوموا بتدريس اللغة العربية لأبناء بلادهم مثل الباكستان والبانجلاديش.. وغيرها كثير من الدول الآسيوية والإفريقية.

وقد جاء في مجلة أكتوبر القاهرة عد ٣٩٣ بتاريخ ٦/٥/١٩٨٤م/ ٥ رجب ١٤٠٤ هـ تحت عنوان: (اللغة العربية في جامعات تركيا) - ما نصه: قررت الحكومة التركية إدخال اللغة العربية في مناهج التعليم بالجامعات التركية لأول مرة ابتداء من العام القادم.

وجاء في جريدة أخبار اليوم القاهرة عدد ٢١٤٨ (سنة ٤٢) في ٤/١/١٩٨٦/ ٢٣ ربيع الثانى ١٤٠٦ هـ تحت عنوان: (اللغة العربية الثانية في المدارس الفرنسية ص ٦ : ما يأتى:

أعلن جان بيير وزير التعليم الفرنسى بأن وزارته قد قررت تطوير تدريس اللغة العربية في المدارس الفرنسية خاصة تلك التى يتواجد بها أبناء المهاجرين العرب - واعتبارها اللغة الثانية والإلزامية فى تلك المدارس بعد اللغة الفرنسية. وقال: إن لدى وزارته خططاً لإنشاء فروع مدرسة فرنسية عربية مشتركة فى المستوى الثانوى ابتداء من العام القادم. وجاء أن هذه القرارات على ضوء التقرير الذى تقدم به المستشرق الفرنسى المتخصص فى الشؤون الثقافية الإسلامية جاك بيرك حول الإجراءات التى يجب اتخاذها فى فرنسا لمساعدة المهاجرين الأجانب وأبنائهم... كما جاء أن أكثر من مليونين من دول المغرب العربى يقيمون فى فرنسا...

والحضارة الإسلامية متعة تجعل الأفكار تنطلق من عقال لغاتها القومية إلى آفاق العالمية الإسلامية في ثوبها الإنساني الخلاق...، يعيننا على ذلك ما تحتله العربية من موقع له أهميته^(١) - ولا سيما وأن العالم اليوم يدرك ما تحققه دراسة اللغات الأجنبية من فوائد...^(٢) وقد أصبح تيسير اللغة العربية وتعليمها ونشر الثقافة الإسلامية لغير الناطقين بالعربية أمل شعوب إسلامية كثيرة تحلم بالخلاص من معاناتها^(٣). وإن

(١) عن (موقع اللغة العربية عالمياً) اقرأ من الفصل الثاني عشر - من كتاب: طرق تدريس اللغة العربية - تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: تأليف د. رشدي طعيمة.. وآخرين من ص ٣٥٢/٣٤٩ - وقد أوردوا اقتباساً من مقال نشره فرنجنسون بدائرة المعارف البريطانية عن اللغة العربية قال فيه: (إن اللغة العربية تعتبر إلى حد بعيد أعظم اللغات السامية جمعاء - كما ينبغي أن ينظر إليها: كإحدى اللغات العظمى في عالم اليوم).

Ferguson, C.A Arabic Language - Enciclopedi Britania- 2 1971-PP 128-185.

(٢) اقرأ كتاب مختبر اللغة: على القاسمي: الفصل الأول: لماذا ندرس اللغات الأجنبية من ص ٢١/١٤ - ونحن نلمس هنا في مصر إقدام جاليات أجنبية كثيرة على تعلم اللغة العربية وتقييم لهم بعض الجامعات المصرية دورات بهذا الخصوص

(٣) جاء في جريدة (المسلمون) على لسان الدكتور فؤاد فخر الدين بأندونيسيا (وهو من سومطره) بأن العلماء في أندونيسيا يقومون بعملية من أشق العمليات - وهي إدخال المسلمين إلى الإسلام من جديد حيث أنهم بعدوا عن الإسلام بسبب بعدهم عن اللغة العربية - وبعدهم عن الثقافة الإسلامية.

- اقرأ - (المسلمون) عدد ٥٩ - السبت ١٢ رجب ١٤٠٦ هـ / ٢٢ / ٣ / ١٩٨٦ م - وقرأ ص ١، ص ١٢ - وقد طالب الدكتور فخر الدين بنشر اللغة العربية في كل مكان - وقال: إن نشرها يفتح أمام غير المسلمين الطريق ليطلعوا على مبادئ وقيم الإسلام - وبالتالي يفتح الطريق أما هدايتهم وانشرح صدورهم للإسلام.

وجاء عنه أنه من سومطره - وحصل على العالمية من كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف - وهو يرى أن نشر اللغة العربية بين غير المسلمين يزيد من انطلاق الدعوة الإسلامية.

وإن اختيار رب العزة سبحانه وتعالى للغة العربية لغة لكتابه يلزمنا باهتمام عالمي نحوها - فالرسالة الإسلامية رسالة عالمية ونشر اللغة العربية يفتح الطريق أمام غير المسلمين ليطلعوا على مبادئ الإسلام.

- كما جاء في جريدة الأخبار القاهرية عدد الجمعة ٢ من جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ / ٢ يناير ١٩٨٧ م عدد (١٠٨٠٥) ص ٦ ما يشير إلى اهتمام غير العرب في البلاد غير الإسلامية باللغة العربية والثقافة الإسلامية وحرصهم على الاستفادة منها حيث: تم ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة اليابانية وقد قام بنشره المستشرق أوساموا ايكيوا عميد كلية اللغات بجامعة أوساكا باليابان - وأنها استغرقت خمس سنوات وشاركه فيها أستاذه بان - وأنه كان قد قام قبل ذلك بترجمة عدة كتب عربية إلى اللغة اليابانية في مقدمتها كتاب (الأصنام) لابن الكلبي

الجهود التي بذلها السلف من علمائنا في تيسير اللغة العربية وتسهيل تعليمها لأبناء المسلمين من أعاجم الأمم المختلفة^(١) يجب أن تكون حافزاً لنا - فقد وصلوا باللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى كل بقاع في كل العصور بنجاح حفظ للغة العربية كل مستوياتها الفصيحة وحققوا للعربية كل ما نرجوا أن نحققه لها اليوم من أهداف^(٢) - فلا أقل من أن نستفيد من الدراسات اللغوية المحدثة ومن فروع علم اللغة الحديث في المجال التقابلي والتطبيقي^(٣).

ولست مغالياً إن قلت إنني ألمح بذور علم اللغة التقابلي وعلم اللغة التطبيقي في مصنفات السلف من علمائنا.

(١) سواء ما قدموه في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من أعاجم الأمم المتعددة أو ما قاموا به في مجال الدراسة اللغوية على مستوياتها المختلفة.

وقد جاء في كتب الجاحظ ولا سيما البيان والتبيين.. والحيوان.. وصف لحال الأعاجم الناطقين بالعربية نافع في هذا الدرس وإن ما نسمعه اليوم في السنة الطلاب من تحريفات في اللغة سواء في الأنماط أو البدائل، أو في لكنه الكلام أو في استعمال صيغ غير صحيحة أو في تحريفات مختلفة بحيث تأخذ الكلمة الواحدة أو العبارة الواحدة أشكالاً متعددة في لسان كل واحد حسب لغته هو موضع دراسة وعناية من اللغويين المتخصصون اليوم - وقد وضع الجاحظ بذورها في مؤلفاته السابقة.. - ومن الأمثلة التحريفات التي جاءت على لسان بعض الطلاب: طالب يقول مثلاً: الكايز: يقصد الجاحظ (أوغاندي) وآخر يقول: (الداء): يقصد الدعاء (سنغالي) وآخر يقول: (سلمنى ناس): يقصد ظلمنى - ورايع يقول: (طلاجا مافي) (باكستاني) يقصد: لا توجد ثلاجة، وكتاب الأخطاء اللغوية (السابق) يعطى نماذج مختلفة لتحريفات متنوعة...،.

(٢) من الكتب التي ادت دورها بنجاح في هذا المجال ومازات قادرة على أداء دورها: - كتاب ألفاظ الأشباه والنظائر لعبد الرحمن بن عيسى الهمزاني (حققناه ونشرته دار المعارف). - وكتاب متخير الألفاظ لأحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ - حققه وقدم له: هلال ناجي - مطبعة المعارف بغداد. - وكتاب عبد القاهر الجرجاني - وملخصاته الخاصة بهذا الغرض - منها الجمل - والعوامل المائة حققناه ونشرته دار المعارف شرح الشيخ خالد الأزهرى. - وكتابه العمدة في التعريف. حققناه ونشرته دار المعارف.

والكتب الخاصة بالنوع والعدد - الجموع - والمذكر والمؤنث ومنها على سبيل المثال: كتاب المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ت ٣٢٨ هـ - حققه طارق عبد عون الجنابي - مطبعة العاني ببغداد - وغير ذلك كثير...،.

(٣) حققه وقدم له د. مصطفى الشومى - مؤسسة أ، بدران للطباعة والنشر - بيروت لبنان ١٩٦٤/١٩٨٣.

فإن كتاب (الصاحبي) في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - لابن فارس^(١).
وكتاب (فقه اللغة وسر العربية) - لأبي منصور الثعالبي^(٢).

وكتاب (الخصائص) لابن جني^(٣) أرى أنها تضع أسس علم اللغة التطبيقى في حقل الدراسات اللغوية العربية - وذلك لأنه من المتفق عليه لدى اللغويين اليوم أن هناك تفريقاً بين تعليم اللغة ودراستها في علم اللغة - ونجد داخل هذه الكتب أبواباً تساعد على إحسان تعليم اللغة بجانب أنها تكشف عن الخصائص والقوانين الخاصة بالعربية^(٤).

وإننى ألمح كذلك جهوداً رائدة في مجال الدرس اللغوى التقابلي - ومنه على سبيل التمثيل ما نجده في الصحابي لابن فارس وهو يقابل بين العربية والفارسية - وهو من أصل فارسى وكان مجيداً للفارسية كما كان مجيداً للعربية فجاءت موازناته دقيقة استقصى فيها مستويات تحليلية مختلفة^(٥)

ومنه أيضاً ما جاء في كتاب (المعرب من الكلام) الأعجمى على حروف المعجم) لأبي منصور الجوالقى - وهو يتحدث عن الكيفية التى تخضع فيها اللغة العربية الكلمات الدخيلة لنظامها المقطعى وأساليبها الصوتية، ومقوماتها اللغوية - فينالها من التحريف عن أصلها ما ينالها: يقول: إن العرب: (يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها فيبدلون الحروف التى ليست من حروفهم إلى أقربها

-
- (١) منه طبعة على نفقة مصطفى البابى الحلبي وأخوته بمصر.
- وطبعة أخرى حققها ورتبها ووضع فهرسها: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبيارى - وعد الحفيظ سلبى
سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م
- وطبعة أخرى في حجم متوسط غير مذكور عليها سنة الطبع ولا دار النشر
(٢) حققه الأستاذ/ محمد على النجار - طبعة دار الكتب المصرية في ثلاثة أجزاء وأعادته دار الهدى
بيروت لبنان
(٣) أنظر في ذلك كتابنا: (مبحث في قضية الرمزية الصوتية) - نشر دار المعارف ١٩٨٧ م.
(٤) انظر في ذلك كتابنا: (مبحث في قضية الرمزية الصوتية) - نشر دار المعارف ١٩٨٧ م
(٥) انظر على سبيل المثال الصحابي (السابق) لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها: تمييز اللسان العربى
بالبيان من ص ٤٠ وما بعدها

مخرجاً وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضاً، والإبدال لازم لثلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم، وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب، وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف أو زيادة حرف أو نقصان حرف، أو بإبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، ربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه^(١) وهذا يدخل إلى مجال الدراسة الصوتية فرع التقابل اللغوي.

وقريب منه ما جاء في كتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل^(٢) -
أقرأ على سبيل التمثيل:

- فصل في تغيير المعرب وإبداله.

- وباب في اطراد الإبدال في الفارسية^(٣)

وقد جاءت مؤلفات أخرى لعلماء متعددين تخدم مستويات لغوية متنوعة في هذا المجال منها على سبيل التمثيل:

- إصلاح غلط المحدثين للخطابي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ^(٤)

- وكتاب سهم الألفاظ لابن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١ هـ^(٥)

- وحاشية ابن برى على كتاب (المعرب) للجواليقي^(٦).

(١) أقرأ على سبيل المثال: باب معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعمى من ص ٦ - (المعرب) من الكلام الأعمى على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي - موهوب بن أحمد محمد بن الخضير ٥٤٠ / ٤٦٥ - تحقيق: أحمد محمد شاكر - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦١ هـ
(٢) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - شهاب الدين أحمد الخفاجي - قاضي العسكر بمصر كان عليه الرحمة والرضوان - المطبعة الأميرية ربيع الثاني ١٩٢٨ هـ.
(٣) شفاء الغليل (السابق)

(٤) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة

(٥) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة

(٦) انظر كتاب: في التعريب - والمعرب - وهو المعروف بحاشية ابن برى على كتاب المعرب - لابن الجواليقي - تحقيق: د. إبراهيم السمراني - مؤسسة الرسالة.

(٧) أقرأ رفاعة الطهطاوى - ووقفه مع الدراسات اللغوية الحديثة مع نص كتابة التحفة المكتبية - وأنظر الخاتمة من ص ٣٨٩ - نشر دار المعارف - وبعد كتابة التحفة المكتبية لرفاعة الطهطاوى إسهاماً علمياً في مجال ما يطلق عليه الآن - علم اللغة التطبيقي الخاص بتعليم اللغة العربية.

وهكذا نجد جهوداً مخلصه متنوعة تخدم هذا المجال وتعد الأسس لعلم اللغة التقابلي وعلم اللغة التطبيقي معاً.

بل إن الجهد الرائد الذي صنعه رفاعه الطهطاوى فى مطلع عصر نهضتنا هذه سواء ما يتصل منه بمجال الترجمة ومدرسة الألسن - أو ما يتصل منه بما صنعه من مقابلات بين العربية والفرنسية حرصاً منه على أن يقدم النفع للعربية فى هذا المجال من ناحية ويعد من ناحية ثانية حافظاً لنا على أن نضع خطة لغوية تحقق لنا ما نريده من لغتنا^(١) وإن التخطيط اللغوى الذى يجب أن نرسم أبعاده إزاء الساسية اللغوية التى يجب أن نضطلع بأعبائها يجب أن يأخذ فى اعتباره بعدين:

البعد الأول: الوصول باللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى مئات الملايين من مسلمى العالم الذين يتطلعون إلى ما يجب أن نقدمه لهم من جهود تقرب العربية وتيسر تعليمها ليكونوا على صلة بكتابهم الكريم وما ألف حوله من علوم ودراسات مختلفة ولا سيما فى هذا العصر الذى يتبارى فيه أبناء اللغات المختلفة والثقافات المتنوعة على نشر لغاتهم خارج حدودهم...،،،.

أما البعد الثانى: تيسير تعليم اللغات الأجنبية لأبناء العربية فقد بات من الضرورى وضع سياسة تحقق هذا الغرض أمام ظروفنا الحالية - الحضارية، والاجتماعية والاقتصادية والدينية وما فرض علينا من صراع سياسى وحربى^(٢).

فصار من اللازم إعداد الدراسات التقابلية التحليلية (Contrastive analysis icsStLingui) يهدف إلى التعرف على الفروق فى الأنظمة (syosemes) بين العربية وغيرها من اللغات المختلفة^(٣) - وبذلك نخدم البعدين: بعد تعليم اللغة العربية

(٥) - أقرأ: رفاعه الطهطاوى (السابق) ص ٣٩٠ / ٣٩١. دارالضيافة

- وأقرأ: كتابنا الصراع اللغوى فى عصر الحروب الصليبية سلسلة كتابك رقم ١٣٦ نشر دار المعارف.

- وأقرأ: كتابنا علم اللغة التاريخى - دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى - نشر دار المعارف.

(٣) سبق لى إشارات إلى وجوب اهتمام حقل الدراسات اللغوية العربية بالدراسات التقابلية التحليلية - لا سيما فى أيامنا هذه

أنظر رفاعه الطهطاوى (السابق) منصف ٣٨٩

لغير الناطقين بها - وبعد تعليم اللغات الأجنبية للأجيال من أبنائنا - وفق سياسة مرسومة وعلى أسس علمية مدروسة.

وإذا كان الفرع من فروع أخرى كثيرة من فروع علم اللغة.. فإننا في مقدورنا أن نجعل تأخرنا في هذا المجال يحسب لنا لا علينا - وذلك إذا جعلنا جهدنا ينطلق من الحقل التجريبي - ولا سيما أغلب المشكلات الخاصة بالتقابل اللغوي لم تحل.. ومازالت في حاجة إلى جهد مخلص وأن أكثر النظريات فعالية في هذا الميدان هي النظريات التي تستقى مادتها من الحقل التجريبي...، وما يقدمه العاملون من ميدان التجربة والتطبيق^(١).

وقد أثبتت التجارب والبحوث الميدانية أن مشكلات اللغة يمكن تحديدها وأنه بالإمكان ملاحظة نتائجها بصورة جيدة - وأن الدراسات التقابلية توقفنا على تحديد الصعوبات وتعييننا على تقديم مادة لغوية ثابتة - وتفتح أمامنا آفاقاً في تقديم المادة اللغوية المطلوبة كما تعييننا على تصميم تدريبات واختبارات خاصة بجوانب تلك الصعوبات والمشكلات.

ومن الواقع العملي الذي لمست في الحقل التطبيقي أن لغة الطالب الأم حاضرة في ذهنه بكل أنظمتها - وأن استخدامه لها بطريقة لا واعية (Unconscious) - وهو استخدام طبيعي وضروري - لذا فمن المفيد أن نضع في اعتبارنا بل أن يضع مصمم الأسلوب (Method designer) في تدريس اللغة لغير الناطقين بها ذلك في اعتباره...،... بحيث تصبح لغة الطالب الأم مصدر استفادة بالقدر المطلوب في الوقت المناسب وبذلك نسهم في الجانب العلمي ونوفر كثيراً من الوقت والجهد - ونذلل كثيراً من المشكلات والصعوبات.

(١) أملنا لا تظل عبئاً على غيرنا خاصة فيما يتصل بخدمة لغتنا - لا سيما وأن السلف من علمائنا كانت لهم إسهاماتهم التي خدمت هذا المجال بصفة عامة على نحو ما مر - وقد رأينا مناهجهم حققت نجاحاً وخرجت من أبناء الناطقين باللغات الأخرى أجيالاً من العلماء خدموا العربية عبر العصور ومازالت آثارهم خالدة إلى اليوم. وبعد اليوم

وقد أثبت التحليل التقبلي في بيان مجالات النقل عبر اللغات أن النقل من اللغة الأصلية للدارس مصدر من مصادر الصعوبة في تعلم اللغة الأجنبية^(١).

(وتشير الدلائل التي بين أيدينا إلى أننا عندما نتعلم لغة أجنبية نميل إلى نقل نظام لغتنا بكاملة إلى اللغة الأجنبية فننقل إليها فونيمات لغاتنا ومتنوعات الفونيمات (Variants) - وننقل النبر وأنماط الإيقاع وأنماط التنغيم وتفاعلها مع الفونيمات الأخرى^(٢).

(١) انظر روبرت لادو - التقابل اللغوي (السابق) - و:

Linguistics Across Cultures P 29

من المفيد قراءة الموضوعات الآتية:
- العلاقة بين اللغة والفكر ودورها في تنمية مهارات اللغة الثانية - د. شاكر عطية قنديل - مجلة معهد اللغة العربية ع ١ - ص ١٤٩ / ١٧١.
- اللغة ودورها في توجيه سياسة التعليم. د. عرفات عبد العزيز سليمان - مجلة المعهد (السابق) ص ٢٠٣ / ١٧٥

- التقويم في تعليم اللغات للأجانب مع التطبيق على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. د. فتحى يونس - المجلة (السابق) ص ٢٣٩ / ٢١٠
(٢) أقرأ: التقابل اللغوي (السابق) ص ١٥ / ١٦

وانظر لادو: Linguistics Across Cultures P9/51 How to compare two sound system

ومما تجدر الإشارة إليه ذكر تلك الحالة عن الحياة لكاتب تكشف عن جوانب تفيد في توضيح علاقة اللغة الأم أو لغة المولد بعقل الكاتب الذي يبرع في لغة أجنبية وقد صار من كبار المجددين فيها
- جاء في جريدة الأهرام القاهرية عدد الجمعة ٢٠ / ٤ / ١٩٤٨ م ص ١٤ تحت عنوان (أخبار الفكر) - (أشهر بولندي كتب بالإنجليزية يكشف أسرار علاقة الكاتب باللغة) - يوميات حياة جوزيف كونراد. تأليف روسيسلاف نايدر كامبردج.

أول ترجمة كاملة لحياة جوزيف كونراد الذى كان واحداً من كتاب الرواية الإنجليزية الحديثة في هذا القرن جانباً إلى جنب مع لورانس وفيرجينيا وولف وجويس - المؤلف بولندي الأصل مثل كونراد - ولذلك أقام تحليله الشامل لحياة المؤلف الروائي المتفلسف على أساس التقابل بين أصله البولندي (السلافي) وانتمائه (الإنجليزي) (النورمان السكسوني) وبين حرفته كطبيب سفينة ومهنته ككاتب - وهناك أيضاً تناقد آخر فقد ولد بولندياً بالجنسية ولكنه من أسرة أوكرانية (سلافية) ضعا وطنها (أخذة السوفييت) بعد الحرب الأولى - وإن كان قد تلقى تربيته الأولى في القسم النمساوي القديم من أوكرانيا البولندية.

وعن علاقة كونراد بالأدب بكشف الناقد أنه وإن كان قد ولد طفلاً للغة الأوكرانية فقد علمته أمه الفرنسية حتى أصبحت هى اللغة التى يعرفها أفضل من غيرها ورغم ذلك فقد كتب بالإنجليزية كل أعماله.

وقد صار من الأمور المتيقنة لدى المتخصصين أن اكتساب مهارة أو عادة لغوية جديدة لا تتم بمعزل عن العادات اللغوية للغة الأم - وذلك لأن تكيف أعضاء النطق لأداء أصوات اللغة وانطباع تراكيبيها له تأثير في تعلمه اللغة الجديدة بطريقة لا واعية... وقد أكد ذلك لادو في أكثر من موضع من موازاناته على طول صفحات كتابه عند كل مستوى من مستويات التحليل - ومما جاء عنده عند النظام الصوتي قوله: (بما أن النظام الصوتي للغة يعمل كعادات أصلية أو شبه آليه فليس من السهل تغيير شيء منه إذ أن هناك قوة بالغة تحكم فونيمات اللغة من تعقيدها التقابلي ويصعب على من يدرسون اللغة كباراً نطق أصواتها حتى وإن لم تكن بهم عيوب خلقية في الكلام - بل لعل ما يثير الدهشة أن أولئك الدارسين لا يستطيعون أن يسمعوا بسهولة أصواتاً غير أصوات لغاتهم. وإنا لم تكن بهم عيوب خلقية في السمع^(١)).

وفي حالة كونراد الذي كتب بلغة أجنبية عنه حتى صار أجدر مجددي أدبها الكبار يكشف الناقد البولندي الذي يكتب أيضاً بالإنجليزية أن اللغة أحياناً تخضع في الكتابة لقانون فطري غامض يحمله عقل الإنسان ويستمد من لغة مولده الأصلي حتى وإن لم يكن قد استخدمها إلا في مناغاة طفولته الأولى). أ.هـ.

(١) انظر روبرت لادو (السابق)